دراسة تحليلية لقصّة طالوت و جالوت في القرآن الكريم

السيد إسحاق الحسينى الكوهسارى
مدرس العلوم الاسلامية بجامعة المصطفى العالمية – قم المقدسة
E-mail : smofid.hoseini@gmail.com

خلاصة

التاريخ، نتناول دراسة و تحليلا من وجهه نظر القرآن الكريم لقصّة «طالوت من هذه المقالة و بناءً على بعض ما ورد في فلسفة «فلسفة التاريخ والجهاد والتصدي للظالمين» والذي يشمل: أرضيّة الجهاد، وجالوت»، ببيان فني كما نشير ضمن تحليل القصّة إلى شروط القائد، النجاحات والإخفاقات في مسيرة المجاهدين، مصير الانتهازيين في ميدان الجهاد، الحاجة للقائد في حركة الجهاد، جماعة قليلة العدد من المجاهدين، الإمدادات الغيبية للمجاهدين، اختيار المجاهدين، الخوف من جالوت من معالم الفاشلين، استقامة انتصار القلة، دعاء المجاهدين القلّة في مجال الصبروالاستقامة، انتصار المجاهدين، وفي النهاية استعراض الدليل على مشروعية أصل الجهاد والتصدي

وجدير بالذكر انّ هذالبحث لم يتناول بعدُ بالدراسة و التحليل؛ ذلك أن الموضوع حديثه جديد كلّ الحداثه والجدّه. للظالمين.

كلمات دلالية : طالوت، جالوت، فلسفة التاريخ، الجهاد، الناجحين والفاشلين.

Abstrak

Berdasarkan studi filsafat sejarah maka dari artikel ini didapatkan suatu kajian dan analisis yang berkaitan dengan pandangan al-Qur'an terhadap kisah Thalut dan Jalut melalui penjelasan yang artistik. Analisis kisah didasarkan pada filsafat sejarah, jihad dan perlawanan terhadap orang-orang yang lalim. Analisis tersebut mencakup latar belakang jihad, pertolongan gaib bagi para pejuang, ikhtiar para pejuang, rasa takut pada Jalut sebagai pelajaran bagi orang-orang gagal, konsistensi kelompok minoritas dari para pejuang, kemenangan minoritas, doa kelompok minoritas dari para pejuang untuk tetap sabar dan konsisten, kemenangan para pejuang, dan pembahasan tentang argumentasi pensyariatan jihad dan perlawanan terhadap orang-orang yang lalim.

Kata-kata kunci: *Thalut,Jalut, filsafat sejarah, jihad, orang-orang berhasil, orang-orang gagal*

نتوخى بيانه في هذه المقالة. في البداية يتحرك الأشراف والملأ من بني إسرائيل على مستوى التصدي لقوى الظلم والكفر، ومن أجل جبْر «خلأ المشروعية» يأتون إلى نبي لهم كما ورد في هذه القصّة، لأنّ الجهاد لا يتيسر بدون قائد، ولكن النبي عليه‌السلام ببعد نظره قام بـ «إتمام الحجّة» وطلب منهم «البيعة» حيث عرض أولئك النبلاء والأشراف دليلهم على طلب الجهاد وهو «المظلومية والتشتت».

و لمّا اقترح عليهم النبي أن يكون طالوت قائدا لهم، لم يوافقوا؛ لأنّ معيار الحاكم لدى أولئك الأشراف كان يتمثّل في «الثروة وشرف الأُسرة» ، ماكان يختلف تماما عن المعيار الإلهي في اختيار الحاكم الذى يمتلك «القدرة العلمية والجسمانية» والذي يحظى بـ «الامدادات الغيبية» في واقع الحياة.

المقدمة:

«ليس القرآن كتاب تاريخ ولا صحيفة من صحف القصص التخييلية وإنّما هو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد نص على أنّه كتاب اللّه سبحانه»[1] «من جهة أخرى فلا شك في أنّ جميع قصص القرآن كما تحدّث القرآن عن نفسه، هي عين الحقيقة والواقع فالقصّة التي يتحدّث عنها القرآن، لا نحتاج معها إلى تأييد التواريخ البشرية»[2]

إنّ قصّة طالوت وجالوت في القرآن فضلا عن بيان أصل القصّة، تُشير إلى أعمق مستويات «فلسفة التاريخ» وهو ما

[1] السيد محمّد حسين طباطبائي , الميزان ،في تفسير القرآن (بيروت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٣٩٣١ ق) , ج ٧ ص ٦٦١ :

[2] مرتضى مطهري، ، سيري در سيره نبوي، (قم : مكتب الانتشارات الإسلامي التابع لجماعة المدرسين) , ٤٢١-٣٣١

ولكن كما يتبيّن من القصّة أنّ الملأ والمثقفين في الوهلة الأُولى ومع الالتفات إلى خلفيتهم الاجتماعية، تحركوا على مستوى طلب الجهاد والمواجهة، ولكنّهم على مستوى العمل انفصلوا وتخلفوا عن قافلة المجاهدين والتحقوا بصفوف القاعدين.

الأصل الثاني: مراجعة الأنبياء لسدّ خلأ المشروعية:

«إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ...» (البقرة [٢]: ٦٤٢) .ومع الالتفات إلى أنّ سياق الآيات اللاحقة يشير إلى أنّ الأشراف لم يكونوا من أهل الجهاد والتصدي وأنّهم سيكونون في شريحة «القاعدين»، فعلى امتداد التاريخ نرى أنّ مكان الأشراف و الملأ في ميدان الجهاد والتصدي خالٍ، ولكنّهم رجال الميدان في مواقع الغنيمة وكسب الامتيازات والمقامات.

وهنا يثار هذا السؤال: لماذا اقترحوا تعيين القائد على نبيٍّ لهم «شموئيل أو إسماعيل»؟ ويتبيّن من سياق القصّة، إنّ رجوعهم لنبي عصرهم كان لغرض تعيين قائد منهم، ومن هذه الجهة تذرعوا بهذه الحجّة، لأنّ أكبر مشكلة يواجهها الأشراف وطبقة الملأ تكمن في فقدان مشروعيتهم لدى عامة الناس، من جهة أنّهم لا ينسجمون مع نمط تفكيرهم، ولا يشاركونهم حياتهم، لا يجلسون معهم على مائدة واحدة ، ولا يعيشون آلامهم ومعاناتهم، وهذا هو ما تجلى لهم في مقام العمل في هذه القصّة.

وعلى هذا الأساس فإنّ رجوعهم للأنبياء و زعامتهم الروحية؛ إنّما هو لغرض كسب الوجاهة والمشروعية أمام العامة. أما في مَن كان هذا النبي وما كان اسمه؟ فقد وردت هنا ثلاثة أقوال:

١. «شمعون» ولم يكن لأُمّه ابن، وقد طلبت من اللّه تعالى أن يرزقها ولدا، فاستجاب اللّه لها ورزقها ابنا سمته شمعون، وهو شمعون ابن صفية من أولاد لاوي بن يعقوب وهو قول: «السُّدَيّ».

٢. «يوشع بن نون» ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب، وهو قول «قتادة».

٣. «اشمويل» وهو بالعربية «إسماعيل» وهو قول «أغلب المفسرين وقد وردت فيه رواية عن الإمام الباقر عليه‌السلام.[5]

الأصل الثالث: الحاجة للقائد في الجهاد:

«ابْعَثْ لَنَا مَلِكا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ...» (البقرة [٢]: ٦٤٢)

وقد تحرك طالوت على مستوى اختبار جيشه، ليمحّص مدى إخلاص هؤلاء. وكان الاختبار يتلخص في أن يمتنع كل فرد من أفراد الجيش عن شرب الماء، فإن شرب " فليس منّا "، فالأمر لا يتعلق بمقدار تناول الماء، إنما لتبيين و لتفحص مدى تحمل العطش والتعب في الأفراد. ومن ثمَّ فقد أخفقت «الغالبية» في هذا الامتحان قائلين: «لا نقدر على الجهاد» ولكن «الأقليّة الناجحة» فيه، ظلّت تعيش الأمل بالنصروتسأل اللّه تعالى «الصبر والمقاومة» والانتصار على جالوت وجيشه. و الغاية من هذه القصّة هي أنه لولا الجهاد لعمَّ الفساد الأرض.

بعد إيراد أصل القصّة من القرآن الكريم، نُعَرّجُ على عرض دراسة و تحليل لها و ذلك على مستوى فلسفة التاريخ لبيان «أصول وقواعد» هذه المواجهة التاريخية، لنخلص في النهاية إلى عرض نتائج هذا التحقيق بشكل مفهرس. الأصول والقواعد المستفادة من هذه القصّة عبارة عن:

الأصل الأوّل: إنّ الأشراف والنبلاء فكروا في التصدي لقوى الظلم والجور:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى...»(البقرة [٢]: ٦٤٢) .وهذه إشارة إلى حادثة ومرحلة من الوضع الاجتماعي والفكري لهؤلاء الأشراف، و ذلك بعد مضي مرحلة زمنية من حياة قوم بني اسرائيل بقيادة موسى عليه‌السلاموخروجهم من مصر وفترة أربعين سنة من التيه في صحراء سيناء.[3]

(الملأ) في اللغة تعنى الأشياء أو الأشخاص الذين يملأون العين رواءً ومنظراً والنفوس بهاءً وجلالاً ومن هذه الجهة تطلق هذه الكلمة على جماعة كثيرة يملكون رأيا واحدا ويجتمعون حول عقيدة واحدة، وكذلك يقال لأشراف كلّ قوم وكبارهم أيضا: (الملأ) لأنّ كل واحد من هاتين الطائفتين تملأ عين الناظر ،بسبب كميتها أو كيفيتها.[4]

والتحليل التاريخي لهذه الفقرة من القصّة كما يلي: إنّ الأشراف والملأ فكروا في التصدي لجالوت وجيشه،ودليلهم واضح، لأنّه أسرع من الآخرين، مع الالتفات إلى أنّ هؤلاء الأكابر والأشراف شعروا بضرورة التصدي والمواجهة وأدركوا بثاقب نظرهم السياسي أنّ المجتمع يستبطن حوادث جليلة، ولذلك دخلوا معترك الصراع.

---

[3] السيد محمود طالقاني, پرتوي از قران، (طهران: شركة سهامي انتشار،٢٠٤١ ق), ج٢، ص٧٧١

[4] ناصر مكارم الشيرازي , تفسير الأمثل، (طهران : دار الكتب الإسلامية ،١٢٤١ق الطبعة الأُولى.), ج٢ ص ٩١٢

[5] فضل اللّه بن حسن طبرسي , مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران : انتشارات ناصرخسرو,٤١٤١ق. التحقيق: مع المقدمة جواد البلاغي , الطبعة الثالثة), ج ٢ ص ٠١٦

والجدير بالذكر أنّ هؤلاء ذكروا أنّهم يهدفون لدفع هجوم الأعداء الذين أخرجوهم من ديارهم، وبالتالي يريدون مواجهتهم وإخراجهم من أرضهم، وفي الوقت ذاته قالوا إنّ حركتهم هذه في سبيل اللّه، فيتبيّن من هذه العبارة أنّ ما يقع في مجال تحرير الناس وإنقاذهم من الأسر يعتبر «في سبيل اللّه»، أضف إلى ذلك أنّ هذه المواجهة المذكورة اصطبغت بصبغة دينية أيضا.[8]

الأصل الخامس: أصل إتمام الحجّة وأخذ البيعة:

«هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا»(البقرة [٢]: ۶۴۲) كلمة «عسى» من أفعال المقاربة، وتأتي للترجي والأمل، سواءً بالنسبة لأمر مكروه أو أمر مطلوب من قبيل الآية: «وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ...» (البقرة [٢]: ۶۱۲) وفي هذا المورد استخدمت بالنسبة لأمر مكروه وهو مخالفة أمر الجهاد؛ يعني: ألا تتصورون فيما إذا وجب عليكم القتال أن تخالفوا هذا الأمر الإلهي كما خالفتهم سائر الأوامر الإلهيّة سابقا .

نتيجه لذلك، أنّ أعمالكم وسلوكياتكم لا تبعث على التفاؤل و الأمل، فلو وجب عليكم الجهاد فربّما لم تمتثلوا هذا الأمر، وعلى أيّة حال فإنّ نبيّهم، الذي كان قلقا من حالهم ولا يرى فيهم الاستقامة والوفاء بالعهد والميثاق قال لهم: «هل عستيم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا». وفي هذا المقطع من الآية الشريفة ضمن إظهار النبي قلقه من موقفهم، طلب منهم البيعة والالتزام بالعهد وأن لا يخذلوا قائدهم يتركوه لوحده مختارين طريق العافية والسلامة والدنيا.

الأصل السادس: توقع التخاذل من قِبل الأشراف:

«هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا» (البقرة [٢]: ۶۴۲) وهذا المقطع من القصّة من شأنه بيان مستقبل سلوك الأشراف والملأ، لأنّ القائد يجب أن يكون ذا رؤية مستقبلية ويحتمل نقضهم للعهد وفرار الأتباع من تحمل المسؤولية، والقرآن الكريم ضمن بيان هذه القصّة يشير إلى نقطة ظريفة في هذا المورد، مفادها أن هذه الطائفة ميدانيا تجسّد نموذج التخلي عن المسؤولية والتخاذل في السير في خط الرسالة. وقد بيّن لهم نبيّهم ذلك، من موقع نظره الروحاني أو من ذكائه الطبيعي في قوله: إذا كتب عليكم القتال، فهل تختارون طريق العافية وتتركون القتال والجهاد؟

[8] ناصر مكارم الشيرازي , تفسير الأمثل، (طهران : دار الكتب الإسلامية ،١٢٤١ق الطبعة الأولى.) ،ج٢ ص ٩١٢

.وبالنسبة إلى سبب مراجعة الملأ للنبي، فقد نقل الطبرسي ثلاثة علل لذلك:

١. فقيل: كان سبب سؤالهم ذلك، استذلال الجبابرة لهم، لما ظهروا على بني إسرائيل، وغلبوهم فيكثير من ديارهم، وسبوا كثيرا من ذراريهم، بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الأحداث ونسوا عهد اللّه تعالى، ولم يكن لهم نبي يدبرّ أمرهم، فبعث اللّه إليهم اشموئيل نبيّا، فقالوا: إن كنت صادقا، فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل اللّه آية من نبوّتك «عن الربيع والكلبي.

٢. وقيل: أرادوا قتال العمالقة، فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم، تنتظم به كلمتهم، ويجتمع أمرهم، ويستقيم حالهم في جهاد عدوهم «عن السدي».

٣. وقيل: بعث اللّه اشموئيل نبيّا ولبثوا أربعين سنة بأحسن الحال، ثم كان من أمر جالوت والعمالقة، ما كان، فقالوا لاشموئيل: ابعث لنا ملكا...»[6]

وعلى أيّة حال فإنّ أصل الحاجة للقائد في عملية الجهاد والتصدي يعدّ أمرا بديهيا، لأنّه لا يتيسر ضبط الأوضاع بدون القائد، وعلى حدّ تعبير أميرالمؤمنين عليهالسلام في جوابه لشعار الخوارج «لا حكم إلاّ للّه» قال: «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلّهِ، وَ لكِنَّ هؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ إِلاَّ لِلّهِ، وَإِنَّهُ لاَبُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ...[7] ولكن هدفهم من طلب القائد لم يكن قبول القائد، بل كانوا يرومون اكتساب المشروعية لارجاع القيادة إليهم، ولما لم يصلوا إلى هدفهم أخذوا يتذرعون بذرائع شتى لإجهاض هذا المشروع.

الأصل الرابع: الهدف من الجهاد في سبيل اللّه:

«نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ...» (البقرة [٢]: ۶۴۲) إنّ الملأ والأشراف ذكروا أنّ الهدف من الجهاد والمواجهة هو الجهاد في سبيل اللّه، ومعلوم أنّه لم يكن هدفهم من الجهاد هو الجهاد الإلهي المقدس، وبالتالي فإنّ الأنبياء الإلهيين سوف لن يوافقوهم و لن يؤيدوهم في حركتهم هذه. وأمّا مدى صدق الأشراف في بيان هدفهم من الجهاد؛ أ كان حقا في سبيل الله أم لا؟ فإنّ تتمّة القصّة تشيرإلى شيء آخر؛ إذ تحرك هؤلاء متذرعين بالحجج الواهيّة سعيا لعدم مواصلتهم الطريق وأصبحوا في ميدان العمل من جملة القاعدين.

[6] فضل اللّه بن حسن طبرسي , مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران : انتشارات ناصرخسرو,١٤١٤ق. التحقيق: مع المقدمة جواد البلاغي , الطبعة الثالثة), ج ٢ ص ٠١٦

[7] محمد دشتى ، نهج البلاغة , (ترجمه دشتى،الطبعه الأولى (قم : ، ٢٢٤١ق، ن) , خطبه ٠٤ مشهور

الأصل الثامن: قلّة المجاهدين في ميدان العمل:

«فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»(البقرة [٢]: ۶۴۲). وبما أنّ الأشخاص الذين ألفوا قبول الظلم و الخنوع وعاشوا دوما في حالة نزاع والصراع داخلي، وفقدوا بذلك وحدتهم وقواهم المعنوية، لا شك أنهم لن يصمدوا أمام عدوهم الخارجي. و لهذا حين وجب عليهم الجهاد، أعرضوا عنه وتخاذلوا وخالفوا هذا الأمر، ما خلا نفر قليل منهم،كما ورد في الحديث المروي عن ابن بابويه «كان القليل ستين ألفا» وفي رواية أخرى « ٣١٣ نفرا»[١٠]. و المُلاحظ أن هذه الآية اقترنت بحرف «الفاء» في أولها، و الدالة على النتيجة والتفريع من قول نبيّهم: «هَلَ عَسَيتُم»، حيث كان جواب قومه: «وَمَا لَنَا أَنْ لا نُقاتِلَ». وجملة: «وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»، دلالة على أنّ قول نبيّهم لهم:«هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا»، إنّما كان بوحي من اللّه – سبحانه – وأنّهم سيتولون عن القتال. ومعلوم أنّ اللّه تعالى قد أخبره أنّ هؤلاء سوف يخذلون قائدهم غدا، وو يولونه الأدبار، وإلاّ فلا معنى لأن يسأل هذا السؤال في بداية كلامه.[١١]

ومع الالتفات إلى كلام العلاّمة في تفسيره، فإنّ جماعة القاعدين والمتخاذلين عن ميدان القتال، في الغالب هم الأشراف والملا والمرفهين والذين يتحركون على مستوى الكلام والإدعاء فقط، ولكن بمجرّد أن تشتعل نيران الحرب والقتال، فإنك لن تجد لهم أثرا في الميدان.

الأصل التاسع: تعين القائد الإلهي بتنصيب من اللّه:

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكا...» (البقرة [٢]: ۷۴۲) .من هو طالوت؟ كان طالوت رجلاً طويل القامة، ضخماً، حسن التركيب، متين الأعصاب قويّا، ذكيّاً، عالماً، مدبّراً. ويقول البعض: إنّ اختيار اسم «طالوت» له كان لطوله، ولكنّه مع كلّ ذلك لم يكن معروفاً، حيث كان يعيش مع أبيه في قرية على أحد الأنهر، ويرعى ماشية أبيه ويشتغل بالزراعة. وقد أضاع يوماً بعض ماشيته في الصحراء، فراح يبحث عنها مع صاحب له بضعة أيّام حتى اقتربا من مدينة «صوف». قال له صاحبه: لقد اقتربنا من «صوف» مدينة النبيّ اشموئيل، فتعال نزوره لعلّه يدلّنا

الأصل السابع: دليل الجهاد والمواجهة والمظلومية والإخراج من الديار:

«قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا...» (البقرة [٢]: ۶۴۲) فقال الملأ: كيف يمكننا أن نمتنع ونعرض عن الجهاد وأداء تكليفنا الشرعي، في حين أنّ العدو قد أخرجنا من ديارنا واحتل بلدنا وأخذ منّا أبناءنا وأسرهم وأبعدهم عنّا. إننا لا نعزف عن القتال إلا حين نعيش العزّة والاحترام بين أبناءنا وقبيلتنا ولا نكون تحت رحمة العدو، و الحال أننا أذلاء، تحت سيطرة العدو، فلا سبيل لنا إلاّ الحرب والقتال. وكل حركه ينويها الفرد أداء للواجب الإلهيّ ، قاصدا من وراء سبيل اللّه و رضاه، فلا مجال حينئذ للاهتزاز والقلق،ولا مجال للمنة في هذا الطريق. يتبيّن من هذا المقطع بكلّ وضوح الدليل الأصلي على «مشروعية وضرورة الجهاد»، لأنّ القوم الذين سلبت منهم دورهم وثروتهم وأُسر أبناؤهم، لا شك أنّ حال الجهاد والتصدي كامنة في قلبهم الجريح، وبدنهم المتعب، ومستقبلهم المظلم. وعلى حدّ تعبير القرآن الكريم، فإنّ الأشخاص الذين فرض عليهم القتال والحرب، مأذونون بالجهاد، لأنّهم وقعوا مورد للظلم: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (الحج [٢٢]: ۹۳) وعلى هذا الأساس فإنّ الظلم يستوجب قلع الظالمين وقمعهم: (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا...(الأنعام [۶]: ۵۴) وهكذا نرى أنّ الظلم يؤدي إلى هلاك الأُمم، و قد أشار القرآن إلى ذلك في قوله: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا...»(يونس[۱۰]:۳۱)

والاعتماد على الظالمين والركون إليهم يستوجب أن تسري نار الظالمين إلى هؤلاء الذين ركنوا إليهم كما تصرح به الآية الشريفة: «وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ...» (هود [۱۱]: ۳۱۱). ويتحدّث القرآن الكريم عن بيوت الظالمين وكونها أضحت خالية منهم وهذه علامة جلية للأشخاص الذين يعلمون: «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (النمل [۷۲]: ۲۵). وما أجمل قول نبي الرحمة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله: «أحسِنوا إلى رَعيَّتِكُم فإنّهم أُسارَاؤكُم» وقيل: «المُلك يَبقى بِالعدلِ مَع الكفُرِ وَلا يَبقى الجَورُ مَعَ الإيمانِ»[٩] فهل يمكن القول إذن، للملايين المشردين من الفلسطنيين أنكم ينبغي أن تعيشوا مع غاصبي أرضكم بشكل أخوي وتعاملوهم بالمودة و المحبّة والصلح؟

[10] السيد هاشم بحراني, البرهان في تفسير القرآن،(طهران: بنياد بعثت، ٦١٤١ ه ق، التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية موسسة البعثة، قم, الطبعة الأُولى), ج ١ص ٥٠٥

[11] السيد محمّد حسين طباطبائي، الميزان ،في تفسير القرآن (بيروت : مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ٣٩٣١ ق), ج ٢ ص ٦٨٢

[9] تاج الدين الشعيري، جامع الأخبار(قم : انتشارات الرضي، ٥٠٤١ ه ق ,الطبعة الأُولى), ص٩١١

«قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنْ الْمَالِ...» (البقرة [٢]: ٧٤٢) . وهذا يمثّل أوّل اعتراض ونقض للعهد من قِبَل بني اسرائيل إزاء هذا النبي عليه‌السلام، ورغم أنّ بني إسرائيل طلبوا من نبيّهم قائدا عسكريا لقيادتهم في ميادين الجهاد والقتال: «مَلِكا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّه...»، لكنّهم في الحقيقة اعترضوا على اختيار اللّه لهم، وقالوا: «أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ...». وقد ورد في رواية: «وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأُمّه وأبيه، لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة»[١٣]

ومعلوم أنّ طالوت، مضافا إلى قيادته العسكرية، فإنّه صار ملكا عليهم، وهذه الطائفة من بني اسرائيل، مع أنّهم طلبوا من نبيّهم تعيين قائد لهم للخلاص من جور الظالمين، ولكن عندما عيّن نبيّهم طالوت للقيادة والزعامة وكان راعيا فقيرا ومغمورا، قالوا: كيف يمكنه أن يكون ملكا علينا في حين أنّه لا يملك الثروة والشهرة؟ ونحن أحق بالزعامة والملك منه بما لنا من ثروة و مكانة اجتماعية. وكأنّهم أرادوا بذلك أن يُملوا على الله تعالى وظيفته، ويعترضوا عليه أنْ لماذا لم تجعل النبوة والإمامة في الأشراف من الناس؟! لأنّ معيار قيمة الإنسان في نظرهم هو المال والمقام الظاهري والشهرة، ومن هنا فإنّ هؤلاء السفهاء يتصورون أنّ الأثرياء وزعماء القبائل الظالمين أكثر قربا لله من سائر الناس، ولذلك تعجبوا من أن تكون هذه الموهبة الإلهيّة وهي النبوة والرحمة الإلهيّة الواسعة تنال أحد الأشخاص من ذوي المستويات الدنيا والطبقات الضعيفة من أفراد المجتمع، كما نزلت النبوّة على يتيم وفقير يدعى «محمّدا صلى‌الله‌عليه‌وآله» وهذا الأمر لا يكاد يصدق حسب معاييرهم.

أجل، فإنّ هذا النظام القيمي الباطل يستدعي مثل هذا التصور والاستنباط. و البلاء الكبير الذي يصيب المجتمعات البشرية ويعتبر العامل الأساس في الانحراف الفكري للناس هو هذا النظام القيمي الخاطيء الذي يقلب الحقائق أحيانا بشكل كامل!

وعلى هذا الأساس قالوا: «وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ...»(الزخرف [٣٤]: ٢٣)

الأصل الحادي عشر: معيار الاختيار الإلهي للقائد، القدرة بما له من اتصال بالوحي وحصافة في الرأي على ضالّتنا، والتقيا باشموئيل عند دخولهما المدينة. وعرف اشموئيل طالوت وأدرك أنّ هذا الشاب هو الذي أرسله اللّه ليقود الجماعة. وعندما انتهى طالوت من قصّته عن ضياع ماشيته، قال له اشموئيل: أمّا ماشيتك الضائعة فهي الآن على طريق القرية تتّجه إلى بستان أبيك فلا تقلق بشأنها، ولكني أدعوك لأمر أكبر من ذلك، إنّ اللّه قد أختارك لنجاة بني إسرائيل، فأصاب العجب طالوت من هذا الأمر في البداية. ولكنّه قَبل المهمّة مسروراً فقال اشموئيل لقومه: لقد اختار اللّه طالوت لقيادتكم، فعليكم جميعاً أن تطيعوه، وأن تتهيّأوا للجهاد ومحاربة الأعداء. كان بنو إسرائيل يعتقدون أنّ قائدهم يجب أن تتوفّر فيه بعض المميّزات من حيث نسبه وثروته، ممّا لم يجدوا منها شيئاً في طالوت، فانتابتهم حيرة شديدة لهذا الاختيار، فطالوت لم يكن من أُسرة لاوي التي ظهر منها الأنبياء، ولا كان من أسرتي يوسف أو يهودا اللتين سبق لهما الحكم، بل كان من أُسرة بنيامين المغمورة الفقيرة، فاعترضوا قائلين: كيف يمكن لطالوت أن يحكمنا، ونحن أحقّ منه بالحكم! فقال اشموئيل . الذي رآهم على خطأ كبير: . إنّ اللّه هو الذي اختاره أميراً عليكم، والقيادة تحتاج إلى كفاءة جسمية وروحية وهي متوفّرة في طالوت، وهو يفوقكم فيها، إلاّ أنّهم لم يقبلوا بهذا القول، وطلبوا دليلاً على أنّ هذا الاختيار إنّما كان من اللّه سبحانه. فقال اشموئيل: الدليل هو أنّ التابوت . صندوق العهد . و الذي يُعَدُّ أثراً مهمّاً من آثار أنبياء بني إسرائيل، وكان مدعاةً لثقتكم واطمئنانكم في الحروب– سيعود إليكم يحمله جمع من الملائكة، ولم يمض وقت طويل حتى ظهر الصندوق، وعلى أثر رؤيته وافق بنو إسرائيل على قيادة طالوت لهم. [١٢]

وقد قال لهم نبيّهم: إنّه اختار لهم طالوت بوصفه قائدا لهم، ولكنهم كانوا يرون معايير خاصة لابدّ من توفرها في القائد، فقد كانوا يتصورون أنّ القائد يجب أن يكون شخصا «ثريا» ولكن النبي ذكر لهم معايير أخرى للقيادة، وذلك بتوفر صفتين وخصوصيتين في القائد، إحداهما القدرة الجسمانية والأخرى العلم والتدبير، و قد وُجدتا كلاهما في طالوت، و كذلك أخبرهم أنّ اللّه هو الذي اختار لهم طالوت، وعندما يختار اللّه تعالى رجلاً للملك والقيادة فإنّه سيمنحه السعة في الرزق والعلم.

الأصل العاشر: المعيار القيمي للحكومة لدى الأشراف:

---

[13] السيد هاشم بحراني, البرهان في تفسير القرآن،(طهران: بنياد بعثت، ٦١٤١ هـ ق، التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية موسسة البعثة، قم, الطبعة الأُولى), ج١ ص ٦٤٢

[12] ناصر مكارم الشيرازي , تفسير الأمثل، (طهران : دار الكتب الإسلامية ،١٢٤١ق الطبعة الأُولى.) ، ج٢ ص١٢٢-٣٢٢

والقابلية لطالوت. وهاتان الصفتان «البسط في العلم والجسم» تبرز القوى الفعلية، هذا هو المسير في قرار المشيئة الإلهيّة في إيتاء الملك: «وَاللّهُيُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ...» و«أَنَّ ٱلأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ» (الانبياء[١٢] ٥٠١) و«إِنَّ الْأَرْضَ للّهِ يُورِثُهَا مَنْ شَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (الاعراف [٧] ٥٠١) وهذا الاتساق والانسجام للمشيئة الإلهيّة مع قوانين الحياة والقيم الأخلاقية والاجتماعية يتجلى دوما في واقع الحياة، وقوله: «وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»، يمثّل دليلاً على هذه المشيئة حيث تقتضي إحاطته ونفوذ إرادته وعلمه بجميع جهات العالم وظاهر وباطن الأفراد أنّه تعالى يهب الملك لمن يشاء.[١٦]

وطبعا لا ينبغي الغفلة عن أنّ اللّه تعالى يرى المصلحة في هذه الموهبة وليس كما المشيئة الإلهيّة تقرر هذه الموهبة لبعض الناس بدون حساب وتمنحه مقاما جليلاً على خلاف استحقاقه، كما ورد في ذيل الآية: «وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»، وهذا يعني أنّ المشيئة الإلهيّة علّة تامة لظهور كلّ موجود، وبعبارة أخرى أنّ اللّه تعالى يخلق ما يريد دون أي مانع، ويوجده في عالم الوجود، وطبعا فإنّ المشيئة الإلهيّة منزهة عن كل نقص وعيب والخلق الإلهي هو عين صلاح نظام العالم.

الأصل الثالث عشر: الإمدادات الغيبية:

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ»(البقرة [٢]: ٨٤٢). وهذه الآية تشير إلى أنّ بني اسرائيل لم يكونوا مطمئنين لمهمة طالوت الإلهيّة حتى مع تصريح نبيّهم اشموئيل، فكانوا يطلبون العلامة والدليل على ذلك، ومن هناك أكد لهم نبيّهم أنّ علامة ملكه أنّ التابوت أو صندوق العهد كما يسمّونه يأتيهم حاملاً السكينة والاطمئنان من قِبل اللّه تعالى لهم، وهو الصندوق الذي يحمل داخله آثار نبوّة موسى وهارون عليهماالسلام.

و«التابوت» من مادة «توبة» بمعنى العودة، وهو الصندوق الذي جعلت أُمّ موسى عليهاالسلامولدها فيه بأمر اللّه تعالى ووضعته في نهر النيل، ولعل السبب في تسميته كذلك ترجع إلى أنّ هذا الصندوق هو الذي أدى إلى نجاة النبي موسى عليهاالسلامعليه وعودته إلى أُمّه، ولذلك سمّي بالتابوت.

أمّا «السكينة» فهي عبارة عن هدوء الخاطر وثبات القدم العلمية والبدنية:

«قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ...» (البقرة [٢]: ٧٤٢). وهكذا أجاب النبي اشموئيل على اعتراض بني إسرائيل:أوّلاً: أنّ هذا الاختيار هو اختيار اللّه تعالى.وثانياً: إنّكم على خطأ كبير في تشخيص شروط القيادة؛ لأنّ النسب الرّفيع والثروة الكبيرة ليستا ميزتين للقائد إطلاقاً، لأنّهما من الامتيازات الاعتبارية الخارجيّة، أمّا العلم والمعرفة وكذلك القوّةالجسميّة فهما امتيازان واقعيّان ذاتيان، يلعبان دوراً مهمّاً في شخصيّة القائد.إنّ القائد العالم يعرف طريق سعادة المجتمع ويرسم الخطط للوصول إليه بعلمه وحنكته، وكذلك يرسم الأُسلوب الصحيح في مواجهة الأعداء، ثمّ يقوم بقوّته الجسمانيّة بتمثيل هذا المخطّط على أرض الواقع.

كلمة (بسطة) إشارة إلى اتساع وجود الإنسان في أنوار العلم والقوّة، أي إنّ الإنسان بالعلم والحكمة والقوّة الجسميّة الكافية يزداد سعةً في وجوده، وهنا نلحظ أنّ البسطة في العلم تقدّمت على القوّة الجسميّة، لأنّ الشرط الأوّل هو العلم والمعرفة، ثمّ تضيف الآية: «وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ».(البقرة [٢]: ٧٤٢).

ويُستفاد ضمناً من هذا التعبير أنّ مقام الإمامة والقيادة من الأحكام الإلهيّة وأنّ اللّه تعالى هو الذي يشخّص اللاّئق لها، فلو رأى اللّياقة الكافية في أولاد الرّسول صلى‌اللهعليه‌وآله لجعل الإمامة عندهم، ولو توفّرت في أشخاص آخرين لجعلها فيهم، وهذا ما يعتقده علماء الشيعة ويدافعون عنه.[١٤]

وقد ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الإمام علي عليه‌السلام في استناده بهذه القصّة حيث قال: «أيّها الناس إنّ لَكُمُ في هَذِهِ الآياتِ عِبرَةً لِتَعلَمُوا أنّ اللّهَ جَعَلَ الخلافَةَ والإمرَةَ مِنْ بَعدِ الأنبياءِ فِي أعقابِهم وَأنّهُ فَضَّلَ طَالوتَ وَقَدَّمَهُ عَلى الجَماعَةِ بإصطفَائِهِ إيّاهُ وَزادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ والجِسمِ، فَهلْ تَجِدُونَ أَنَّ اللّهَ اصطَفى بَنِي أُميّةَ عَلى هاشمٍ وَزَادَ معاويَةَ عَليَّ بَسطَةً فِي العِلمِ والجِسمِ»[١٥]

الأصل الثاني عشر: الحاكمية الإلهيّة المطلقة:

«وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (البقرة [٢]: ٧٤٢). إنّ صفة الاصطفاء، ناظرة إلى اللياقة الذاتية والاستعداد

[16] السيد محمود طالقاني, پرتوي از قران، (طهران: شركة سهامي انتشار،٢٠٤١ ق), ج٢ ص ١٨١

[14] ناصر مكارم الشيرازي , تفسير الأمثل، (طهران : دار الكتب الإسلامية ،١٢٤١ق الطبعة الأولى.) ، ج٢ ص ١٢٢

[15] فضل اللّه بن حسن طبرسي , مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران : انتشارات ناصرخسرو,٤١٤١ق. التحقيق: مع المقدمة جواد البلاغي , الطبعة الثالثة), ج١ ص ٣٧١

الماء إذ لم يكن لهم شيئ من صفات قائدهم ولا قوّة الشخصية التي يتمتع بها. حتّى إنهم لم يمتلكوا القابلية على مواصلة السير معه في خط الجهاد والمقاومة، ومن هنا كان على هؤلاء العودة والاشتغال بأعمال أخرى. وفي مقابل هذه الفئة غير المنضبطة، ضعيفة الإرادة، ثمّة أفراد أقوياء، يملكون الشجاعة الكافية ويطيعون أوامر القائد. هؤلاء لم يتوجهوا إلى النهر وقد تناولوا قليلاً من الماء بما يرطب شفاههم كما تقول الآية: «وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي...»، ومن هنا كانت شخصيتهم ومعنوياتهم تتسق مع معنويات و شخصية قائدهم الفذ.

ومن بين هاتين الطائفتين، كانت مجموعة من أفراد جيش طالوت لم يرتووا من الماء لكنّهم تناولوا منه مقدارا قليلاً: «إِلاَّ مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...»، فلم يهجموا على الماء من موقع الحرص والشرب منه إلى حد الارتواء ولا أنّهم غضوا الطرف عن الماء، هؤلاء لم يكونوا من جملة أفراد القائد، ولا من المتخاذلين.[18]

الأصل الخامس عشر: الغالبية الفاشلة والطامعة:

«فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ...» (البقرة [٢]: ٩٤٢) تتحدّث هذه الآية الشريفة عن عدم وفاء اليهود وعدم امتثالهم لأوامر قائدهم؛ فمع أنهم حصلوا و بشكل إعجازي على التابوت والودائع الأخرى بواسطة طالوت، واطمأنوا إلى أنّ الفتح والنصر سيكون من نصيبهم، إلا أنهم مع ذلك – حين عبر الجيش النهر– لم يستطيعوا مقاومة شهواتهم و أخفقوا في الاختبار، لأنّ طالوت بيّن لهم أنّه سيجدون في طريقهم إلى ميدان القتال نهرا، وهذا النهر إنما هو وسيلة لاختبارهم؛ إذ ما كان ينبغي لأحد أن يشرب من الماء ويرتوي تماما، ولكن مع ذلك ومع اتمام الحجة عليهم فإنّ اليهود انقسموا إلى ثلاث فرق؛ ففرقة شربت من الماء إلى حد الارتواء، وفرقة ثانية شربت منه ولكن لا بقصد الارتواء، و ثالثة لم تعصي الأوامر ولم تتناول الماء أبدا. وهنا تخلف بعض أفراد الجيش عن طالوت وتتشتتوا فيمن حوله وهم كما ورد التعبير عنهم في الآية: «الظالمين» ولم يبق مع طالوت سوى الطائفة الثانية والثالثة حيث تبعوا القائد إلى ميدان القتال. وعلى أساس الروايات فإنّ غالبية الفاشلين في هذا الاختبار الإلهي يصل عددهم إلى ستين ألف نفر كما تقول الرواية: «كانوا ستين ألف» وأمّا الطائفة القليلة التي بقيت معه فيبلغ عددهم «٣١٣نفرا»[19]

[18] السيد محمود طالقاني, پرتوي از قران، (طهران: شركة سهامي انتشار،٢٠٤١ ق), ج٢ ص ٦٨١

[19] عبد علي بن جمعة عروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، (قم:

في إنجاز المهمّة، وتعتبر من لوازم ومراتب الإيمان الكامل؛ لأنّ حالة السكينة وهدوء الخاطر تعتبر من المواهب الإلهيّة التي حصل عليها عدد قليل من بني إسرائيل، و تبيّنت آثارها عند عبورهم نهر الأردن؛ لأنّ طالوت أمر أتباعه بعبور النهر من دون شرب الماء إلاّ قليلاً، ومن ارتوى من الماء فليس منّا «فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي» (البقرة [٢]: ٩٤٢) ، ولذلك فإنّ الأشخاص الذين تحلوا بالسكينة والثقة باللّه تعالى امتثلوا لهذا الأمر وتحركوا على مستوى الاستجابة لدعوة اللّه تعالى في مقاومة العدو والاستقامة في طريق المواجهة والتصدي، أمّا الآخرون فإنّهم شربوا من الماء وبالتالي امتنعوا عن مواجهة جيش جالوت و تخاذلوا في ميدان القتال. ولكن ذلك العدد القليل المتبقي من جيش طالوت و الذي بلغ عدده حسب الرواية «٣١٣» نفرا استطاعوا تحقيق النصر على جالوت وجيشه وهزموهم وقتلوا جالوت.

«وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ...» وعلى أساس الرواية: إنّ تابوت بني إسرائيل كان يتضمّن، عند وفاة موسى عليه‌السلام، ودائع وآيات النبوّة والألواح ودرع يوشع، وبما أنّ بني إسرائيل ارتكبوا المعاصي واتخذوا من التابوت لعبة من لعب الأطفال، فإنّ اللّه تعالى أخفى التابوت عنهم وبذلك ابتلوا بالحقارة والذلة مرّة أخرى، ولكن من أجل إثبات حقانية طالوت ومنح السكينة للمجاهدين عاد إليهم التابوت»[17]

الأصل الرابع عشر: إنّ كلّ من لا يتناول من الماء إلاّ قليلاً فهو منّا وإلاّ فليس منّا:

«فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...» (البقرة [٢]: ٩٤٢). وكأنّ بني إسرائيل ساروا مسافات طويلة في الصحراء إلى أن صاروا على مقربة من نهر، «وكلمة نهر توحي بكثرة الماء فيه»، فكان أن تحملوا حالات الجوع والعطش والتعب، فما كان من هذا القائد المقتدر والمدبّر إلاّ أن جعل من هذه الحالة وبعد وصولهم إلى النهر محلاً لاختبار جيشه ليعلم مدى قوتهم الروحية و المعنوية بالقياس إلى شخصيته المقتدرة. ولكن بني إسرائيل بعد وصولهم إلى النهر فقدوا انضباطهم وهجموا على النهر وأخذوا يشربون من

[17] عبد علي بن جمعة عروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، (قم: انتشارات اسماعليان، ٥١٤١ هـ ق، التحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي , الطبعة الرابعة), ج ١ ص ٤٦٢

الطالبين للجوء إلى بلدان الغرب اليوم!»

١. إنّ المجاهدين المخلصين بالأمس أصبحوا محبطين اليوم..
٢. هم مظهر الخواص بالأمس والفتنة اليوم.
٣. كان سيفهم مسلولا بالأمس وفي غمده اليوم..
٤. كانوا اللسان الناطق للإسلام بالأمس ولكنّهم سكتوا اليوم.

هل أنّ العبرة من قصّة طالوت وجالوت، وعلى حدّ تعبير الإمام علي عليه السلام كانت هيِّنة ؟! بحيث أفرزت الأحداث التاريخية أشخاصا من قبيل طلحة والزبير ممن أصبحوا عبرة للآخرين؟

هل نريد أن نكون عبرة لغيرنا؟ إنّ حالة الترف للطبقة المترفة و الأشراف لا تعرف اليمين واليسار. فلو أنّ قوما تحركوا في مسار «فشربوا منه» فإنّ مستقبلهم معلوم. إنَّ الإشكالات التي كان يطرحها بنو إسرائيل اتخذت من : «لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...». شعارا لها و ههنا يتبين في المقابل أنّ شعار: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»، إنما كان شعارا للمخلصين، لا للمتخاذلين والرجعيين؟

هل ننسى أنّ انهدام وتلاشي الماركسية إلى جانب انحرافهم والحادهم اقترن بظهور «طبقة جديدة من المترفين»؟ الشيء الوحيد الذي يمكن قوله في هذا الصدد: اللهمّ اجعل عواقب أمورنا خيرا.

الأصل السابع عشر: شعار الأقليّة المقبولة، انتصار العدد القليل بإذن اللّه:

«قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو اللّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (البقرة [٢]: ٩٤٢) إنّ الآية الشريفة عندما تصف مادحة فئة قليلة قد تجاوزت الاختبار بنجاح تقول: إنّهم أولئك الذين يظنون أنّه ملاقو ربّهم، و الذين يعيشون دوما ذكر الموت ومحاسبة أعمالهم في محكمة العدل الإلهي، وهم الفئة التي لم تغترف من النهر سوى غرفة فقط، وحضرت مع طالوت إلى ميدان القتال وقالت: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً»، ومن هنا يتبيّن أنّ هذه الفئة القليلة فقط، هي التي حضرت في ساحات الوغى وواجهت العدو، وبالاعتماد على اللّه تعالى تحركوا من أجل تحقيق مقاصدهم. فلم يبق من بين كل تلك الأعداد الهائلة من جيش طالوت و الذين اجتمعوا حوله في البداية وناقشوا نبيّهم بالدليل والبرهان على لياقتهم لمقام القيادة، إلى أن أقنعهم دنيال (اشموئيل) بقيادة طالوت لهم، هؤلاء لم يبق منهم

الأصل السادس عشر: إنّ الغالبية الفاشلة لا تملك القدرة على الجهاد والمواجهة:

«فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...» (البقرة [٢]: ٩٤٢) ونستوحي من الآية الشريفة أنّ اليهود عندما واجهوا جيش جالوت قالوا: نحن لا نستطيع التصدي لجيش العدو، ومن هنا ينتفي صبر هؤلاء المتخاذلين ويتبين سوء اختيارهم. أولئك الذين، و بدافع استعادة أراضيهم وديارهم وأموالهم المنهوبة، طلبوا بأنفسهم ملكا وقائدا، فمع إحرازهم هذا الدليل البين والجلي و اطمئنانهم إلى أنّ النصر سيكون حليفهم، هاهم اليوم لا يمتثّلون أمر قائدهم في عدم شرب الماء، وكان أن قالوا لمّا وصلوا ميدان القتال: إننا لا نستطيع مواجهة هذا العدو. ومن هنا يتبيّن أنّ الأشخاص الذين تسيطر عليهم شهواتهم ولا يستطيعون ضبط أنفسهم في حالات الجوع والعطش، ويطمعون من جهة أخرى في مقام الرئاسة والقيادة، هؤلاء انقلبوا ضد جالوت في ميدان القتال، ولم يجدوا في أنفسهم سوى اعتزال الحرب وإعلان عجزهم عن المواجهة.

وهذا بدوره يمثّل عبرة بالغة لمحللي قضايا التاريخ وعلماء الاجتماع والسياسيين في أنّه ينبغي عليهم الاهتمام بالطاقات المخلصة وعدم التفريط في الأفراد المخلصين ولا ينخدعوا بكلمات الملأ والأشراف الفارغة والتي تنطلق من مواقع الغرور والتكبر، بل عليهم أن لا يثقوا بهذه الفئة من الناس.

والمهم في هذا المقام أنّ الدنيا تعتبر «محلاً للاعتبار» لا «محلاً للهو واللعب» كما تقول الآية: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الْأَلْبَابِ...» (يوسف [٢١] ١١١) وهكذا نرى أنّ روحية المترفين والأشراف وحركتهم المنحرفة تجاه خط الشهوات وطلب الدنيا والملذات الرخيصة، لم تكن منحصرة فقط في الماضي ولا في الحاضر، بل هي سنّة معروفة على امتداد التاريخ، فما أكثر أولئك الذين كانوا في صف المجاهدين المخلصين بالأمس، لكن ما إن جمعوا المال وبلغوا الجاه والمقام حتّى انقلب حالهم، فأضحوا يعيشون حياة هؤلاء الملإ المترفين مجسدين بذلك المصداق الأكمل لقوله: «فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي...»،و كان لسان حالهم ينطق : «لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...».

وهكذا نرى أن الأشخاص الذين كانوا يعيشون «مقاومة الاستبداد والاستعمار بالأمس» يتحوّلون اليوم إلى «منبهرين بالغرب أو

انتشارات اسماعليان، ٥١٤١ هـ ق، التحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي , الطبعة الرابعة), ج ١ ص ٨٤٢

«وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»، وهذا هو شرط الدعاء والاستجابة، فما هو لازم للوصول إلى أي مطلوب ودفع أي مكروه، توفير الأسباب والمقدمات العادية وبعد ذلك فإنّ تأثير هذه العوامل خارجة عن اختيار الإنسان، وهنا يأتي دور الدعاء والأمل في الإجابة وهذه سيرة الأنبياء وأتباعهم وسيرة النبي الأكرم صلىاللهعليهوآلهفي غزواته وحياته، وهذا هو المسير الذي يتقرر بإذن اللّه.

أجل فعندما يتوكل الإنسان على اللّه تعالى، ويقطع أمله من أي شيء غيره فإن الجنبة الروحية المعنوية ستؤدي حينها مفعولها طبقا للآية : «فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمْ الْغَالِبُونَ» (مائده [٥] ۶۵). وفي الحقيقة أنّ طالوت وجيشه طلبوا من اللّه ثلاثة أمور:

١. الصبر والاستقامة.
٢. ثبات القدم والمقاومة في خط الجهاد والمواجهة.
٣. طلب النصر على الكافرين وهو النتيجة النهائية للصبر والاستقامة وثبات القدم.

في الحقيقة إنّ الدعاء الأوّل يوحي بجنبة باطنية وداخلية، بينما يشير هذا الدعاء إلى جهة ظاهرية وداخلية، ومن المسلّم أنّ ثبات القدم يعدّ من النتائج الروحية مُمَثَّلةً في الاستقامة والصبر.

الأصل التاسع عشر: هزيمة جيش جالوت وقتل جالوت من قِبل داود:

«فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ...» (البقرة [٢]: ١٥٢) .ويروي الطبرسي عن الإمام الرضا عليهالسلام: «أوحى اللّه إلى نبيّهم «اشموئيل» أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع النبي موسى عليهالسلام، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليهالسلام اسمه دواد بن آسي، وكان آسي راعيا وكان له عشرة بنين أصغرهم داود، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي أن احضر ولدك، فلما حضروا دعاهم واحدا واحدا من ولده فألبسهم درع موسى عليهالسلام، الواحد تلو الآخر؛ فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه. فقال لآسي هل خلفت أحد من ولدك؟ فقال: نعم، أصغرهم تركته في الغنم يرعاها، فبعث إليه ابنه فجاء به فلما دعاه أقبل ومعه مقلاع! قال: نادته ثلاث صخرات في الطريق، فقالت: يادواد خذنا فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا. فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى سوى هذا العدد القليل الذي واصل القتال مع طالوت، وبما أنّ اللّه تعالى وعدهم بالنصر فقد وفى بوعده، و بيّن كيف أنّ ميراث موسى وهارون عليهماالسلام عاد إلى اليهود بوسيلة طالوت، ومع أنّ اليهود لم يقدروا هذه النعمة إلاّ أنّ مشيئة اللّه تعالى عندما تتعلق بشيء فسوف يحدث قطعا.

وعلى أساس الروايات الشريفة فإنّ الفئة القليلة الممتحنة و التي حملت «شعار كم من فئة» كان عددهم «٣١٣» نفر فقط، وفي رواية أخرى أنّ «الفئة» تطلق على «عشرات آلاف نفر» وعند ظهور الإمام المهدي عليهالسلام يصل عددهم في البداية إلى عشرة آلاف نفر.[٢٠]

والعبرة التي نقتبسها من هذا الأصل هي: أنّ شعار «كم من فئة» لا يكون مقبولاً من أي فرد ولا يجري على أي لسان؛ فالأشخاص الطامعين والانتهازيين من بني إسرائيل لاأمل لهم بلقاء اللّه تعالى حتى يندفعوا إلى ميادين القتال ويزيلوا عنهم حالة الخوف تلك. والتعبير أعلاه صادر من الإنسان الكامل والحر (الإمام) الذي ضحى بكلّ وجوده وأُسرته وأصحابه وحيثيته وفضل أن يعيش الغربة في الصحراء على قبول الذلة والهوان للأعداء، وقال في مقابل خيانة أهل الكوفة وعدم وفائهم له:«ثُمَّ أقبَلَ عَلى أصحابِهِ فَقال: الناسُ عَبِيدُ الدُّنيا وَالدِّينُ لَعقٌ عَلى أَلسِنتِهم يَحوطُونَهُ مَا دَرتْ مَعايشُهم فإذا مُحّصوا بِالبِلاِ قَلَّ الدَّيَّانون»[٢١]

الأصل الثامن عشر: دعاء الأقليّة في طلب الصبر والمقاومة من اللّه تعالى:

«وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة [٢]: ٠٥٢). وكلمة «بروز» بمعنى الظهور، ومن هذه الجهة تطلق هذه الكلمة على خروج الجيش إلى ميدان القتال و طلب البراز.

وفعل الأمر «أفرغ» مشتق من كلمة «إفراغ» بمعنى الصب، أي صب الماء أو المعدن المذاب في قالب، والمراد هنا أنّ اللّه تعالى يصبّ على قلوبهم الصبر بمقدار قابلية قلوبهم، فهذا التعبير في الحقيقة استعارة من كناية لطيفة، وكذلك عبارة «تثبيت الأقدام» كناية عن أنّهم يتقدمون في مواقع الجهاد بقدم ثابتة وراسخة دون أن يفروا ويهربوا.

---

[20] عبد علي بن جمعة عروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين، (قم: انتشاراتاسماعليان، ٥١٤١ ه ق، التحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي , الطبعة الرابعة), ج١ ص ٩٤٢

[21] محمّد باقر مجلسي ، بحار الأنوار, (بيروت : مؤسسة الوفاء، ٣٠٤١ ه ق), ج ۴۴ص ٣٨٣

أخاه استمر سفك الدماء والحرب في الأقوام البشرية وأضحت سنّة طبيعية بين الناس. والحرب مع ما تتضمّنه من أخطار وخسائر، فإنّها لا تخلو من الخير والنفع؛ لأنّه مع عدم قتل بعض الناس لبعضهم الآخر فسوف تتسلط جماعة من الناس على أخرى، و يعمّ الفساد والظلم والجور في الأرض، وبالتالي تتبدل أماكن العبادة التي يذكر فيها اسم اللّه خرائب، ولكن اللّه تعالى . كما تقول الآية . ذوفضل وإحسان على العالمين، وأنّه تعالى لا يمنع الناس هذا الفضل والموهبة في الدين والدنيا.

وكذلك لولا دفع اللّه الناس بعضهم ببعض، فإنّ البلاء والعذاب سيعمّ طاعة المطيعين أيضا: «لَفَسَدَتْ الْأَرْضُ»، بسبب غلبة ظلم الكفر والكفار على المسلمين وإفساد دنياهم. ويقرر القرآن الكريم هذا المعنى أيضا بتعبير آخر: «وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيرا وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ» (الحج [٢٢] ٠٤)

ويتبيّن من هذه الآية الشريفة بوضوح أنّ هذه المواجهة، إنما هي مواجهة بين القوى المؤمنة باللّه من جهة والقوى الكافرة والفاسدة من جهة أخرى. و أنّه ينبغي دوما على القوى المؤمنة أن تتصدى لقوى الكفر والضلال، وإلاّ انهدمت تلك المعابد والمساجد التي يتوجه إليها الناس للعبادة. وبالتالي فإن آثار ومظاهرالتوحيد في فضاء المجتمعات البشرية سوف تتمحي لا محالة.

الأصل الواحد والعشرون: نماذج من القصص الحقة:

«تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ» (البقره [٢] ٢٥٢) بعد بيان السنّة الإلهيّة على امتداد التاريخ البشري، يخاطب الله تعالى في هذه الآية– موضوع بحثنا – نبي الإسلام مبينا أنّ هذه الآيات التي نتلوها عليك تدلّ على أنّك من رسل الباري تعالى للناس. والمراد من هذه الآيات الشريفة، تلكم القصص التي سبق ذكرها، من قبيل: حلول الوباء، وموت ألف نفر من الفارين من الموت، طالوت واستلامه سدة الحكم، وإتيانه بالتابوت، هزيمة الجبابرة و على رأسهم جالوت، و كلها تتضمّن معجزات واضحات، وآيات بيّنات من الباري تعالى.

«نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...»، حيث تقرر الآية الشريفة أنّ اللّه تعالى يملي على النبي الأكرم صلىاللهعليه وآله هذه القصص الحقة بواسطة جبرائيل، وهي مطابقة للواقع و لا يشك فيها عليهالسلام فاستوت عليه. ففصل طالوت بالجنود، حتى وقف داود في مقابل جالوت الذي احتقره و سخر منه، قال: كيف تقاتلني أين سلاحك؟! قال داود: بهذا المقلاع. قال جالوت: لا يرمون الحجر بالحجر، قال داود: أنت أقل من الحجر، سأحطم بعد قليل بدنك وأدعه للوحوش. وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه تاج وفي جبهته ياقوتة تلمع نورا، و جنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجرا، فرمى به على ميمنة جالوت وقال: باسم ربّ إبراهيم، فمرّ في الهواء و وقع عليهم فانهزموا، ثم أخذ حجرا آخر فرمى به على مسيرة جالوت وقال: باسم ربّ إسحاق، فوقع عليهم فانهزموا، ورمى جالوت بحجر ثالث وقال: باسم ربّ يعقوب فصك الياقوتة في جبهته ووصل إلى دماغه ووقع على الأرض ميتا. جر داود جسد جالوت وأخذه إلى جيش طالوت، ففرح المؤمنون فرحا شديدا. و بعد هلاك جالوت استقرت السلطنة لدواد سبع سنوات كما يقول تعالى: «وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ...» فإنّ اللّه تعالى منح دواد الملك والحكمة، يعني النبوّة، أو علمه ممّا يشاء، وهو علم لا يتوفر إلاّ عند الأنبياء»[٢٢]

وقد ذهب المفسرون في تفسير هذا العلم إلى أقوال:

١. المراد من العلم هو الدين.
٢. علم الحدادة والصياغة بدون استخدام النار.
٣. تليين الحديد لداود عليهالسلام وصنعه الدروع منه، بحيث كان يصنع درعا في ثلاثة أيّام، ويبيعها بقيمة عالية، وبذلك يحصل على مال كثير ويعيش من خلاله.
٤. علم الألحان والأصوات الحسنة؛ وقد ورد في الخبر أنّ داود عليهالسلام عندما كان يقرأ الزبور، فإنّ الوحوش والطيور كانت تجتمع حول صومتعه، فتفتح الطيور أجنحتها فوق رأسه، وكان داود حسن الصوت إلى درجة أنّه يستطيع الشخص إمساك هذه الطيور، بل إن الرياح لتكف عن الهبوب والماء عن الجريان.[٢٣]

الأصل العشرون: لولا الجهاد فإنّ الفساد سيعمّ الأرض:

«وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» (البقرة [٢]: ١٥٢). حيث سيعمّ الهرج والمرج والفوضى الأرض، لأنّه منذ أن قتل أحد أبناء آدم

[22] على بن ابراهيم القمى ، تفسير القمى (قم: دار الكتاب،٩٠٤١ق، التحقيق: السيد طيب الموسوى الجزايري ,الطبعة الرابعة), ج١ ص٢٨

[23] السيد عبدالحسين طيب ، أطيب البيان في تفسير القرآن(طهران: انتشارات اسلام،٠٣٤١ق, الطبعة الثانية) , ج١ ص ٨٤٤

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

بحراني, السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الأُولى، طهران: بنياد بعثت،٦١٤١ هـ ق، التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية موسسة البعثة، قم.

تاج الدين الشعيري، جامع الأخبار، الطبعة الأُولى. قم، انتشارات الرضي، ٥٠٤١ هـ ق،

حسيني الهمداني، السيد محمّد حسين، أنوار درخشان، الطبعة الأُولى، طهران: مكتبة لطفي، ٤٠٤١ هـ ق، التحقيق: محمد باقر البهبودي.

حسيني شاهد عبدالعظمي، حسين بن أحمد، تفسير اثنا عشري، الطبعة الأُولى. طهران: انتشارات ميقات، ٥٠٤١ ق.

دشتى ،محمد، نهج البلاغة– ترجمه دشتى،الطبعه الأولى ، قم : مشهور، مكان چاپ ، ٢٢٤١ق، ن

صبحي، صالح، بحوث في علوم القرآن، ترجمة: محمّد علي فشاركى ، الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة الخدمات الثقافية، رسا،٣٠٤١ق.

طالقاني، السيد محمود، پرتوي از قران، طهران: شركة سهامي انتشار،٢٠٤١ ق.

طباطبائي، السيد محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت : مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات، ٣٩٣١ ق.

طبرسي، أحمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبعة الأُولى. مشهد: مرتضى، مطبعة ، ٣٠٤١ هـ ق

طبرسي، فضل اللّه بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة، طهران، انتشارات ناصر خسرو,٤١٤١ق. التحقيق: مع المقدمة جواد البلاغي.

طيب السيد عبدالحسين، أطيب البيان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية. طهران: انتشارات اسلام،٠٣٤١ق.

عروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، الطبعة الرابعة، قم: انتشارات اسماعليان، ٥١٤١ هـ ق، التحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي

عياشي، محمّد بن مسعود، كتاب التفسير، طهران: مطبعة العلمية، ٣٢٤١ق. التحقيق: الرسولي المحلاتي، السيد هاشم،

المؤرخون وأهل الكتاب ويعلمون أنّها حقيقة واقعية.

«وَإِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ»، حيث تقرر الآية أنّ النبي الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله رسول اللّه إلى جميع الخلائق ليبلغهم آياته فلا يجد أحد حجّة على اللّه بعد ذلك، «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ...» (الانعام [۶] ۹۴۱)

الخاتمة

والنتيجة من الأصل الأوّل : في البداية كان الأشراف والملأ يفكرون في الجهاد, و من الأصل الثاني : مراجعة الأشراف للأنبياء عليهم‌السلام لجبر خلأ المشروعية, و من الأصل الثالث: لا يمكن الجهاد دون قائد, و من الأصل الرابع: يجب تحديد الهدف من الجهاد, و من الأصل الخامس: لابدّ في انتخاب القائد من إتمام الحجّة وأخذ البيعة, و من الأصل السادس: التنبؤ بالمسقبل بالنسبة للقوى التي كانت تحت إمْرة القائد, و من الأصل السابع: إنّ دليل الجهاد والمواجهة هو المظلومية والتشرد, و من الأصل الثامن: إنّ المجاهدين هم الأقلية في ميدان العمل, و من الأصل التاسع: إنّ تعيين القائد الإلهي بيد اللّه تعالى, و من الأصل العاشر: إنّ المعيار في استحقاق الحكومة عند الأشراف هو الثروة وشرف العائلة

وأما النتيجة من الأصل الحادي عشر: إنّ المعيار في اختيار القائد الإلهي، القدرة العلمية والجسمية, و من الأصل الثاني عشر: الحاكمية الإلهيّة المطلقة في تفويض الأمور للقائد, و من الأصل الثالث عشر: الإمدادات الغيبية تنزل على المجاهدين, و من الأصل الرابع عشر: كلّ من يتناول الماء بمقدار غرفة فهو منّا، وإلاّ فليس منّا، و أنّ الإفراط والتفريط مضر, و من الأصل الخامس عشر: إبعاد الأكثرية الطامعة من عبّاد الدنيا, و من الأصل السادس عشر: إنّ علة رفض الغالبية من الطامعين كان بسبب ضعف قابليتهم للمواجهة, و من الأصل السابع عشر: شعار الأقليّة المقبولة = انتصار الفئة القليلة بإذن اللّه وبالتوكل والاعتماد على الوعد الإلهي, و من الأصل الثامن عشر: دعاء الأقليّة المقبولة في جهادهم ضد جالوت: طلب الصبر والاستقامة من اللّه, و من الأصل التاسع عشر: هزيمة جيش جالوت وقتل جالوت بواسطة داود, و من الأصل العشرين: لولا الجهاد لعمّ الفساد في الأرض.

الفيض الكاشاني، الملا محسن، تفسير الصافي، الطبعة الثانية ،طهران: انتشارات الصدر، ٥١٤١ هـ ق، التحقيق: حسين الأعلمي.

القمى على بن ابراهيم، تفسير القمى ، الطبعه الرابعه، قم: دار الكتاب،٩٠٤١ق، التحقيق: السيد طيب الموسوى الجزايري.

كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الطبعة الثانية. طهران : اسلامية، ٣٠٤١ق.

مجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ٣٠٤١ هـ ق.

مطهري، مرتضى، سيري در سيره نبوي، قم : مكتب الانتشارات الإسلامي التابع لجماعة المدرسين،

مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، الطبعة الأُولى. طهران: دار الكتب الإسلامية،١٢٤١ق.